
ما هو الصراط المستقيم؟
https://t.me/altaseelalelmi
(اضغطي على الرابط للوصول إلى القناة)
altaseelalelmi
التأصيل العلمي

بسم الله الرحمن الرحيم

ما هو الصراط المستقيم للشيخ سليمان الرحيلي حفظه الله[١]

الحمد لله حمدًا أرجو أن نكون به ذاكرين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إله الأولين والآخرين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، سيد ولد آدم أجمعين، وقائد الغر المحجلين -ﷺ- تسليمًا دائمًا إلى يوم الدين، ورضي الله عن آله الطيبين وأصحابه الأخيار الكرام إلى يوم الدين، أما بعد:

فمعاشر المؤمنين والمؤمنات أحييكم بتحية أهل الإسلام فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إن المؤمن يحب لإخوانه ما يحب لنفسه، كما قال النبي -ﷺ-: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**» وإن المسلم ليحب لنفسه ولإخوانه الهداية إلى صراط الله المستقيم، وإن لله -عز وجل- صراطًا مستقيمًا أمرنا بأن نسأل الله -عز وجل- الهداية إليه في اليوم أكثر من سبع عشرة مرة ﴿اهدِنَا الصِّراطَ المُستَقيمَ﴾[الفاتحة: ٥] فللّه -عز وجل- صراط، هذا الصراط مستقيم، والصراط المستقيم هو الموصل إلى المطلوب، وهو الذي أمرنا باتباعه ونهانا الله -عز وجل-

---

١. لاستماع المقطع الصوتي اضغطي هنا.

عن اتباع السبل التي تؤدي إلى الفرقة وتبعدنا عن طاعة الله -سبحانه وتعالى-: ﴿وَأَنَّ هذا صِراطى مُستَقيمًا فَاتَّبِعوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُم عَن سَبيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

هذا الصراط المستقيم معالمه ظاهرة جلية بيّنها النبي -ﷺ- وكلها تعود إلى ثلاثة معالم:

- **المعلم الأول:** أن نوحد الله -سبحانه وتعالى- وأن نعظم الله -عز وجل- وأن نؤدي حق الله -سبحانه وتعالى- فأعظم فرض عُرف هو حق الله -سبحانه وتعالى- هو التوحيد، أعظم ما فُرض على العباد هو توحيد الله -سبحانه وتعالى-، فصراط الله المستقيم أعظم معالمه أن نكون موحدين لله -سبحانه وتعالى- ﴿وَما أُمِروا إِلّا لِيَعبُدُوا اللَّهَ مُخلِصينَ لَهُ الدّينَ﴾ [البينة: ٥] ﴿وَما خَلَقتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إِلّا لِيَعبُدونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] أي ليوحدون، فمِن أجل التوحيد خُلقنا، وبالتوحيد ندخل الجنة التوحيد حق ربنا -سبحانه وتعالى- على العبيد فينبغي علينا إذا أردنا أن نسير على صراط الله المستقيم، أن نعظم توحيد الله -سبحانه وتعالى- وأن نحقق توحيد الله -سبحانه وتعالى- وأن نتقي الله -سبحانه وتعالى- في توحيدنا.

- **وأما المعلم الثاني:** فهو الاتباع لرسول الله -ﷺ- فلا صراط مستقيمًا يُسار عليه إلا ما جاء به محمد -ﷺ-، فصراط الله المستقيم هو الذي جاء به محمد -ﷺ-، ولذلك لا يقبل الله ولا يرضى الله إلا بعمل كان على ما جاء به محمد -ﷺ-، فالله -عز وجل- شرع لنا الشرائع وبيّنها لنا رسول الله -ﷺ-، يقول النبي ﷺ: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**» ويقول -ﷺ- في خطبه كثيرًا «**فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة**»، «**إن كل**» وكل من ألفاظ العموم «**كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة**» ومهما حسنت النوايا فإن الله لا يقبل العمل إلا إذا كان مشروعًا، ألم تعلموا أحبتي في الله أن ثلاثة نفر من أصحاب رسول الله -ﷺ- جاءوا إلى بيوت النبي -ﷺ- يسألون عن عبادة النبي -ﷺ- فلما أخبروا بها كأنهم تقالّوها ورأوها قليلة بالنسبة إليهم وقالوا: "أين نحن من رسول الله ﷺ؟ وقد غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وإنا لمؤاخذون بما نعمل". فقال أحدهم: "أما أنا فأصوم ولا أفطر"، وقال الآخر: "وأما أنا فأقوم ولا أرقد" وقال الآخر: "وأما أنا فلا أتزوج النساء" - وجاء في رواية أن أحدهم قال: "لا آكل اللحم"- فلما لقيهم

النبي -ﷺ- قال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما إني أصوم وأفطر وأقوم وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني».

هذه الجملة العظيمة التي تهز قلب المسلم «**فمن رغب عن سنتي فليس مني**» يا عبد الله مهما حسنت نيتك فإن الله لا يرضى عن عملك إلا اذا كان موافقًا لما جاء به محمد -ﷺ- فإن الله لا يرضى إلا به وإذا لم تفعل ذلك فإنك تدخل في هذه الجملة العظيمة «**فمن رغب عن سنتي فليس مني**»، النبي-ﷺ- يقول هذه الجملة «**فمن رغب عن سنتي فليس مني**» فينبغي علينا أحبتي في الله أن نحرص على أن نكون متابعين لرسول الله -ﷺ- وأن لا نفعل شيئًا مهما كان صغيرًا يخالف ما جاء به النبي -ﷺ- فإن الله لا يقبله.

جاء أبو موسى الأشعري -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فمر على قوم في مسجد الكوفة ولهم شيخ لهم قاص يقول هللوا مئة، سبحوا مئة، كبروا مئة، ومعهم نوى يعدون به، فذهب أبو موسى إلى دار ابن مسعود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وانتظر حتى خرج ابن مسعود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فقال "يا أبا عبد الرحمن لقد رأيت اليوم عجبًا ولم أر إلا خيرًا".

"رأيت أمرًا عجيبًا"- لأن الصحابة لا يعرفونه "ولم أر إلا خيرًا في صورته" قال: "فانطلق بنا إليهم" فانطلق إليهم فوقفا على القوم، فقال ابن مسعود -رضي الله عنه-: "أما إنكم أهدى من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أو مفتتحوا باب ضلالة".

لا بد من أحد الطريقين: إما أنكم أهدى من الصحابة وإما أنكم مفتتحوا باب ضلالة، فالأمر إما خير وإما شر، إما حق وإما باطل فقالوا "سبحان الله يا ابن مسعود ما أردنا إلا الخير" نياتنا طيبة.

فقال ابن مسعود -رضي الله عنه-: "كم من مريد للخير لم يدركه" لا يدرك الإنسان الخير بالنية الطيبة **وإنما يدرك الخير بأن يكون مخلصًا لله متابعًا لرسول الله صلى الله عليه وسلم**.

- **وأما المعلم الثالث:** فهو أن نحرص على أن نعبد الله -عز جل- على السنة، وأن نكون مظهرين للسنة، أن تكون السنة ظاهرة في حياتنا، أن نكون معظمين لسنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، محبين لسنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- محبين لمن يظهر سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وإنك لتعجب يا عبد الله من أقوام من المسلمين يحبون من يظهر البدعة أما من تظهر عليه السنة فإنهم يكفهرون منه ويكشرون في وجهه ألم تسمع أحدًا يقول هؤلاء أصحاب اللحى، هؤلاء أصحاب

اللحى لا نحبهم، وهي سنة النبي -ﷺ- بل أمر بها النبي -ﷺ- فقال: «**أعفوا اللحى**» بل استقرأنا التاريخ فما وجدنا فاضلا من فضلاء الأمة إلا وله لحية.

النبي -ﷺ-، صحابة رسول الله -ﷺ-، التابعون، الأئمة الأربعة، فضلاء الأمة، ومع ذلك تجد من المؤمنين اليوم من ينظر إلى أقوام في بلده ويقول هؤلاء أصحاب اللحى نبغضهم ما نحبهم لماذا؟ لأنهم -والعياذ بالله- انتكست قلوبهم فأصبحوا لا يحبون السنة وأصبحوا يحبون البدعة والعياذ بالله.

فعلينا أن ننتبه لهذا الأمر، ثم إني أخاطب الدعاة فيا أيها الداعي إلى الله اعلم أن دعوتك إلى الله لا بد أن تكون متسمة بهذه الثلاثة المعالم وإلا فلست على الصواب، ولست على الصراط المستقيم، فالصراط المستقيم هو سبيل النبي -ﷺ-، الذي يدعو إلى الله -عز وجل- على بصيرة سبيله الذي يسير عليه من يتبعه ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [يوسف: ١٠٨]. فإذا كنت داعية حقًا وصدقًا فعليك بأن تكون على سبيل النبي -ﷺ- في الدعوة، وأعظم سبيل في الدعوة أن تدعو الناس إلى التوحيد، التوحيد أولًا، وأعظم شأن هو التوحيد.

النبي -ﷺ- بدأ دعوة الناس إلى التوحيد، وقال لهم: «**قولوا لا إله إلا الله تفلحوا**» واستمر يدعو إلى التوحيد، إلى أن مات -ﷺ- وهو يعظم التوحيد ويدعو إلى التوحيد.

ما قال النبي -ﷺ- الدعوة إلى التوحيد تفرق الناس، التحذير من الشرك ينفر الناس، بل النبي -ﷺ- دعا إلى التوحيد وحذر من الشرك حتى أن أهل مكة أرادوا أن يعطوه الملك قالوا إن أردت الملك ملكناك وإن أردت الزواج زوجناك كان النبي -ﷺ- يستطيع أن يقول اجعلوني ملكًا ثم بالعدل والحسنى والعبادة الطيبة يجذب الناس لكن النبي -ﷺ- أبى إلا أن يدعو الناس إلى التوحيد وأن يحذرهم من الشرك، هكذا سنة النبي -ﷺ- وهكذا سنة الأنبياء وهكذا سنة الأخيار من أمة محمد -ﷺ-، على هذا كان سلفنا الصالح وبه تتحقق الحكمة لو أنك يا عبد الله دعوت مسلمًا إلى التوحيد وأنقذته من الشرك، كان يدعو غير الله يا ولي يا فلان يا كذا فعلمته أن الدعاء لله -عز وجل- وأنه عبادة ولا يجوز أن يصرف منه شيء إلا لله -سبحانه وتعالى- فأقبل إلى الله فقد أنقذته من النار وإن كان عنده تقصير، أمّا إذا أبقيته على شركه ودعوته إلى الصلاة ودعوته إلى الصيام ودعوته إلى الأخلاق وهو لا يزال على شركه

فإنك لم تنفعه فإن الله لا يقبل العمل حتى يوحد العبد ربه -سبحانه وتعالى- فإياك أيها الداعية أن يغرك الشيطان أو أن تتطلع إلى المناصب السياسية أو أن تخاف من الناس أو أن تخاف من بعد الجماهير عنك فتترك طريق النبي -ﷺ- في الدعوة إلى التوحيد والتحذير من الشرك.

ثم يا أيّها الداعية اعلم أنك تدعو إلى الله ولا تدعو إلى نفسك، فإن دعوت إلى نفسك فقد خبت وخسرت ولن تدعو إلى الله إلا إذا دعوت إلى التوحيد. ثم عليك عبد الله أن تحبب الناس في السنة، وأن تدعو الناس إلى السنة، وأن تحذرهم من البدع، وأن تبين لهم شر البدع، وأن تقرر لهم البدع، وإلا فمتى يعلم الناس هذه البدع هكذا كان النبي -ﷺ- وهكذا الموفقون يسيرون، ثم عليك أن تعلّم الناس كيف يعبدون الله بسنة النبي -ﷺ-، وكل هذا يكون بأسلوب حسن وبطريقة حسنة بالرفق واللين والموعظة الحسنة، نعم نتألّف الناس بما لنا، بأخلاقنا، نعطيهم من أموالنا، نتنازل عن دنيانا، نتواضع للناس، نساعدهم، نعينهم، نشفع لهم من أجل أن نقربهم إلى دين الله، لكن لا يجوز لنا أن نتنازل عن دين الله أو نتنازل عن أصول دين الله -عز وجل-، بحجة أن نتألّف الناس بحجة أن نتقرب من

الناس، فيا أيّها المؤمنون عليكم بالتوحيد، عليكم بالسنة، عليكم بطاعة الله -عز وجل- على نور السنة ويا أيّها الدعاة يا أيها الموفقون احرصوا على أن تكون دعوتكم إلى التوحيد ظاهرة وأن يعرفكم الناس بالدعوة إلى التوحيد ولا نقول اقتصروا على هذا، **بل انشروا الخير، عظوا الناس، علموا الناس الصلاة، علموا الناس الصوم، قربوهم إلى الله، خوفوهم، اذكروا لهم الجنة، اذكروا لهم النار لكن ليكن معلم التوحيد واضحًا في دعوتكم كما كان واضحًا في دعوة النبي -ﷺ- وأظهروا السنة في أفعالكم وأخلاقكم تفلحوا.**

أسأل الله -عز وجل- أن يوفق كل مؤمن ومؤمنة إلى أن يكون من أهل التوحيد، ومن المعظمين لسنة النبي -ﷺ-، من المتقربين إلى الله -عز وجل- بالأعمال الصالحة وأسأل الله -عز وجل- أن يجمع كلمة الدعاة على الحق والهدى، وأن يجعلنا جميعًا معظمين لما عظمه الله وعظمه رسوله -ﷺ- وأن يكفينا وساوس شياطين الإنس والجن، وأن يجعلنا ممن اعتصموا بحبل الله جميعًا وحذروا من الفرقة، وإني أختم بوصية، يا معاشر المؤمنين ليتنازل كل واحد منا لأخيه في أمور الدنيا وفي الآراء إلا إذا كان الأمر حرامًا أو واجبًا فلا تنازل

فيه، أما رأيي ورأيك أمر دنيوي لك وأمر دنيوي لي فإننا نتنازل من أجل جمع الكلمة، والبعد عما يفرق الصف.

يا رب اجمعنا على خير يا رب اجعلنا مفاتيح للخير مغاليق للشر والله -تعالى- أعلى وأعلم وصلى الله على نبينا وسلم.

https://t.me/altaseelalelmi

(اضعطي على الرابط للوصول إلى القناة).